شعر السموأل

دار صادر
بيروت

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَبِ
أ. علاء الدين شوقي
الأستاذ / علاء الدين شوقي

شعر السموأل

شِعر السَّمَوْأل

تحقيق وشرح

عيسى سابا

مكتبة صادر
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٨١ – ١٩٥١

السموأل

إنّ من يطّلع على المجاميع الأدبية ، يرى شعراء كثيرين لم يتصل بنا سوى شيء من خبرهم او بعض قصائد او أبياتَ من الشعر ، تناقلها الرواة ، وقد يكون لبعضهم دواوين شعرية جمعها بعض الكتبة او الورّاقين ، ففُقدت بعامل الاهمال او الفتح او غير ذلك .

ومن هؤلاء ، السموأل ، وكنت قد عقدت النيّة على جمع ديوانٍ له ممّا أقع عليه من شعره في أثناء مطالعاتي الخاصّة فلم أُوفّق إلاّ الى بعض القصائد والأبيات المتفرّقة وقد تناثرت في كتب الأغاني والعقد وآثار البلاد ومعجم البلدان ، وغيرها من المجاميع الأدبية وقد توافر أصحابها على كتابة ما اتصل بهم من الأخبار ، روايةً ونقلاً .

وما زلت أُواصل الجدّ وراء ما أخذتُ نفسي بسبيله حتى ظفرتُ اخيراً بمجلة المشرق الغرّاء[1] وفيها قصائد وقعت للأب لويس شيخو في أثناء بحثه وتقميشه عن الآثار الأدبية ، فأمعنت

[1] المشرق السنة ١٩٠٩ .

فيها البصر وأضفتها الى بما تجمّع لديّ من شعر السموأل ، فجاء ديواناً فيه من القصائد ما ينبيء عن شرف صاحبها ونبل الأخلاق. وتعهدتها شرحاً وضبطاً ، لتسهل مطالعتها على الراغبين في دراسة الأدب .

أمّا السموأل فهو ابن عاديا صاحب تيماء التي عُرفت بتيماء اليهوديّ، وقد وصف ياقوت ذلك الحصن بقوله : « الأبلق حصن السموأل بن عاديا اليهوديّ وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابيةٍ من تراب فيه آثار ابنية من لِبْن ، لا تدلّ على ما يحكى عنها في العظمة والحَصانة وهي خراب[1] » ويذهب القزويني[2] الى أن تسميته بالأبلق « لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام » . ويزعم الأعشى ان بناء الحصن يرجع الى سليمان بن داود على حدّ قوله :

ولا عاديا لم يمنع الموتَ حالُهُ
وورْدٌ بتيماء اليهوديّ أبلقُ

بناه سليمانُ بن داود حقبةً
له أرَجٌ عالٍ وطيٌّ موثّقُ

---

١ . معجم البلدان ج ١ ص ٩٤ .
٢ آثار البلاد ص ٤٨ .

يوازي كُبَيدات السماءِ ودونَهُ
بـلاط ودارات وكلسٌ وخندقُ

ويقال : إنّ العرب كانوا يـنزلون بالسموأل ضيوفاً ، فيمتارون في حصنه ، وكان يقام فيه سوق[1] واليـه التجأ امرؤ القيس فأودعه دروعه وأسلحته وابنته فيما يُقال ، يوم رحل الى القسطنطينية يستنجد يوستنيانوس ، قيصر الروم ، ويسأله النصرة على قتلة أبيه من بني أسد. وكان من خبره انه مات في طريق عودته في انقره ، وهي من بلاد الأتراك في عصرنا هـذا . ولما اتصل بالحارث بن أبي شمّر الغسّاني موته ، أقبل على السموأل في جيش يطلب الدروع والأسلحة ، فتحصّن السموأل منـه ، وأبى تسليمه الوديعة ، وحدث ان ابنه كان في الصيد ، فقبض عليه الحارث وجاء به الى الحصن على مرأى من أبيـه وقال : «اني قد أسرت ابنك فادفع اليّ الدروع وإلاّ ضربت عنقه . » فأبى السموأل أن يخفر بعهده ويسلّم الأمانة لغير صاحبها ، وآثر قتل ولده ، على ان يخون العهد ويسيء الى الوفاء والصدق .

فقرّب الحارث الغلام وضرب عنقه على مرأى من أبيـه ورجاله ، وفي ذلك يقول السموأل :

---

١ معاهد التنصيص ج ١ ص ١٣١ .

وفيتُ بأدرع الكنـــديّ ، إني
اذا مـا ذُمّ أقوامٌ وفيتُ

بنى لي عـــاديا حصناً حصيناً
ومـاءً كلـّمـا شئتُ استقيتُ

ومن يطـّلع على شعر السموأل يحسُّ شرفاً وإباءً ، فـلا يجد فيه روح تكسّب ومدح ، تقيّةً وكذباً ، ولكنـه يشعر بوثبة اندفاع الى المجـد والفخر ، شيمة العربيّ في صحرائه التي تبعث روح العزّة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة اليد ، وقد جعلت القصائد كما تراءى لي في ثلاثة ابواب هي :

١ الفخر والحماسة

٢ الموعظة

٣ أغراض مختلفة

وأتبعت ذلك بتخميس قصيدته في الفخر والحماسة لصفي الدين الحلـّي ثم بقصيدة ظفر بها المستشرقون نُسبت الى السموأل إلاّ ان نظمها لا يتفق مع الروح الشاعرية التي لمسناها في السموأل ولكننا نثبتها خدمةً للأدب وإتماماً للديوان .

واني لأرجو ان أكون قـد خدمت الأدب في ما انتدبت نفسي اليه غوايةً ، والله من وراء القصد ..

عيسى سابا

الفخر والحماسة

ان الكرام قليل

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللؤمِ عِرضُهُ،
فكلُّ رداءٍ يَرتديهِ جَميلُ[١]

وإن هو لم يَحمِلْ على النفسِ ضَيمَها،
فليسَ الى حُسْنِ الثناءِ سبيلُ[٢]

تُعَيِّرُنا أنّا قليلٌ عَديدُنا
فقلْتُ لها: إنَّ الكرامَ قليلُ[٣]

وما قَلَّ مَنْ كانتْ بقاياهُ مِثلَنا،
شبابٌ، تسامى للعُلي، وكُهولُ[٤]

وما ضَرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا
عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلُ[٥]

---

١ اللؤم: اسم جامع للخصال المذمومة. عرضه: بدل اشتمال من المرء، والمعنى: ان الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده، فأي ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلاً.

٢ الضيم: الظلم.

٣ عديدنا: فاعل قليل.

٤ كهول، جمع كهل: الرجل في سن الأربعين الى الستين.

٥ يجوز في «ما» ان تكون نافية والمعنى: لم يضرنا، ويجوز ان تكون استفهامية على طريق التقرير فيكون المعنى: اي شيء ضرنا.

لنا جَبَلٌ يحتلُّه مَنْ نُجيرُه
منيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهو كليل[1]

رَسا أَصلُهُ تحتَ الثَّرى وسَما بهِ
الى النجمِ فَرعٌ لا يُنالُ طَويل[2]

هو الأبلقُ الفردُ الذي شاعَ ذِكرُه
يَعِزُّ على مَنْ رامَهُ ويَطول[3]

وإنّا لَقَومٌ لا نَرى القتلَ سُبَّةً
إذا ما رأتْهُ عامِرٌ وسَلُول[4]

يُقرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لَنا
وتَكرَهُهُ آجالُهم فتَطول[5]

وما ماتَ مِنّا سيّدٌ حَتْفَ أنفِهِ
ولا طُلَّ مِنّا حيثُ كانَ قتيل[6]

---

١ نجير : نحمي . منيع : حصين . الطرف : البصر . كليل : تعب قاصر النظر .
٢ الثرى : التراب . سما : ارتفع .
٣ الأبلق الفرد الذي شاع ذكره : هو حصن السموأل بناه ابوه وقيل سليمان بارض تيماء ، وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت : « تمرد مارد وعز الأبلق . »
٤ السبة : العار . عامر وسلول : اسمان لقبيلتين .
٥ آجال ، جمع أجل : عمر الانسان الذي يعيشه .
٦ يقال : مات فلان حتف أنفه ، اذا مات على فراشه .

تَسيلُ على حَدِّ الظُّباتِ نُفُوسُنا
ولَيْسَتْ على غيرِ الظُّباتِ تَسيل[1]

صَفَونا فلم نَكْدُرْ وأخلصَ سِرَّنا
إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحول[2]

عَلَونا الى خيرِ الظهورِ وحَطَّنا
لوقتٍ الى خيرِ البطونِ نُزول

فَنَحنُ كماءِ المُزْنِ ما في نصابِنا
كَهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بَخيل[3]

ونُنكِرُ إنْ شِئْنا على الناسِ قولَهُمْ
ولا يُنكرونَ القَولَ حينَ نقُول

إذا سيّدٌ منّا خَلا قامَ سَيّدٌ
قَؤُولٌ لِمَا قالَ الكِرامُ فَعُول[4]

---

١ الظبات ، جمع ظبة : وهي حد السيف ، وفي البيت اشارة الى الشجاعة في الحرب .

٢ سرنا : اصلنا الطيب ، والمعنى : صفت انسابنا فلم يشبها كدر .

٣ ماء المزن : المطر ، يريد بذلك تشبيه صفاء انسابهم بصفاء ماء المطر . والنصاب : الاصل . الكهام : الكليل الحد .

٤ يعني ان السيادة مستقرة فينا حتى اذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام ويفعل ما تفعله .

وما أُخمِدتْ نارٌ لنـا دونَ طارِقٍ
ولا ذَمَّنا في النّازلـــينَ نَزيل[1]

وأَيّامُنا مَشهورَةٌ في عَـــدوِّنا
لهـا غُرَرٌ مَعْلومَـةٌ وحُجُول[2]

وأَسيافُنـا في كلِّ شرقٍ ومَغْرِبٍ
بها مِنْ قِراعِ الدّارعِـينَ فُلُول[3]

مُعَوَّدَةٌ ألاّ تُسَلَّ نِصالُهـــا
فَتُغْمَـــدَ حتى يُستباحَ قَبيل[4]

سَلي إنْ جهلتِ النّاسَ عنّا وعنهُم
فليسَ سواءٌ عالِـــمٌ وجَهول[5]

---

١ الطارق : الضيف الذي يجيء ليــلاً . النزيل : الضيف . يريد انهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق الليل ، ويثني عليهم كل ضيف .

٢ الحجول ، جمع حجل : وهو الخلخـال ، يريد ان وقعاتنا مشهورة في اعدائنـا فهي بين الأيام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل .

٣ القراع : المقارعة والمضاربة . الدارعين : اصحاب الدروع . الفلول ، جمع فل : وهو الكسر المسنن في حد السيف .

٤ القبيل : الجماعـة من آباء شتى . يقول : عودت أسيافنا ألا تجرد من اغمادهـا فترد فيها ، الا بعد ان يستباح بها قبيل .

٥ معناه : ان كنت جاهلة بنا فسلي الناس تخبرني بحالنا ، فالعالم والجاهل مختلفان . والبيت من شواهد النحو حيث قدم خبر ليس على اسمها وهذا لا يجوز ، لجمودها.

فإنَّ بني الريّانِ قطبٌ لقومِهِم
تدورُ رَحاهُمْ حولَهم وتجول[1]

١ القطب : الحديد الذي في الطبق الاسفل من الرحى – حجر الطاحون ي يدور عليه الطبق الاعلى ، والمعنى : ان امر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم الا بهم، مثل الرحى لا يتم عملها الا بالقطب .

الابلق الفرد

بالأبلقِ الفردِ بيتي بــــهِ
وبيتُ المصيرِ سوى الأبلقِ [1]

ببلقعـــةٍ أثبتَتْ حُفرَةً
ذراعَيْنِ في أربعٍ خيسَقِ [2]

فلا أدفعُ الضيفَ عن رزقـهِ
لديَّ إذا قيـــلَ لم يُرْزَقِ [3]

وفي البيتِ ضخماءُ مملوءَةٌ
وجَفْنٌ علـى هَمِعٍ مُدْهَقِ [4]

أَبيتُ الذي قـــد أتى عادياً
وحيّــاً من الحلقِ الأروقِ [5]

---

١ سوى الأبلق : غير الحصن الابلق .

٢ بلقعة : صحراء خالية وهي كناية عن القبر. خيسق: مقدار ما يوافق المدفون.

٣ اي انه لا يرد ضيفاً اذا نزل به .

٤ يعني : ان في البيت قدراً سوداء مملوءة طعاماً . الجفن : القصعة الكبيرة .
الهمع : الزق الذي يرشح ماء . مدهق : مملوء .

٥ الحلق الأروق : العالي .

بنى لي عاديا حصناً

عَفا مِن آلِ فاطمةَ الخُبَيْتُ
الى الإحرامِ ليسَ بهنَّ بَيتُ[1]

أعاذلتيَّ قولكما عَصَيْتُ
لنفسي إنْ رشدتُ وإنْ غويتُ[2]

بنى لي عاديا حصناً حصيناً
وعَيْناً كُلَّما شِئتُ استقيتُ

طِمِرّاً تَزْلَقُ العقبانُ عَنهُ
إذا ما ضامني شيءٌ أبَيْتُ[3]

وأوصى عاديا جَدّي بأن لا
تُضَيِّعَ يا سموألُ ما بَنَيْتُ

---

١ الخبيت ، تصغير خبت : ما اطمأن من الارض .
٢ يعني : اني اعصي قول عاذلتي فاما أرشد واما اغوى اي أضل .
٣ طمراً : المشرف ، وهو هنا من نعت الحصن .

وبيتٍ قد بنيتُ بغيرِ طينٍ
ولا خشبٍ ومجدٍ قد أتيت[1]

وجيشٍ في دجى الظلماءِ مجرٍ
يؤمُّ بلادَ ملْكٍ قد هديت[2]

وذنبٍ قد عفوتُ لغيرِ باعٍ
ولا واعٍ وعنهُ قد عفوت

فإنْ أهلكْ فقد أبليتُ عذراً
وقضّيتُ اللُّبانةَ واشتفيت

وأصْرِفُ عنْ قوارصَ تجتذيني
ولو أني أشاءُ بها جزيت[3]

فأحمي الجارَ في الجُلّى فيُمسي
عزيزاً لا يُرامُ ، إذا حميتُ[4]

وفيتُ بأدرعِ الكنديِّ ، إني
إذا ما ذمَّ أقوامٌ وفيت

---

١ وبيت : مجرور بواو نائبة عن رب ، وهكذا في البيتين الآتيين . والمراد انه بنى بيت الشرف والمجد .
٢ دجى الظلماء : ظلمة الليل . مجر : جيش كثير العدد . يؤم : يقصد .
٣ القوارص : الكلمات المكروهة المؤلمة .
٤ الجلى : الامر العظيم .

وقالوا : إنَّهُ كنزٌ رَغيبٌ
فلا واللهِ أَغدِرُ ما مَشَيتُ[1]

ولولا أنْ يُقالَ حَبا عُنَيْسٌ
الى بَعضِ البيُوتِ لقد حَبَوتُ[2]

وقُبَّةِ حاصنٍ أَدخلتُ رَأسي
ومِعْصَمَها الموشَّمَ قد لَوَيتُ[3]

وداهيةٍ يَظَلُّ النَّاسُ مِنها
قِياماً بالمحارفِ قد كفيتُ[4]

---

١ يعني : انه لا يغدر بأحد ما دام حياً ، وترك « لا » في « اغدر »، لانها تتصيد من المعنى .
٢ حبا يحبو : اي مشى على يديه ورجليه كما يحبو الطفل في اول حركة مشيه.
٣ المعصم : موضع السوار . الموشم : المدقوق عليه بأثر الخضرة وكان هذا زينة نساء الجاهلية .
٤ المحارف : الأميال ، واحدها محرف وهو المسبار يقدر به الشجة والجرح ثم يعالج .

ان لنا فخمة ململمة

لم يَقْضِ من حاجـةِ الصبا أرَبا
وقـد شآكَ الشّبابُ إذ ذهَبـا[1]

وعـاودَ القلبَ بعـدَ صحّتهِ
سُقمٌ فلاقى من الهوى تَعَبـا

إنّ لنا فخمـــةً مُلَمْلَمـةً
تَقري العدوّ السّمامَ واللّهبا[2]

رجراجةً عَضّلَ الفَضاءُ بهـا
خيلًا ورَجْلًا ومَنصباً عَجَبا[3]

أكنافُها كلُّ فـارسٍ بَطَـلٍ
أغلبَ كالليثِ عاديـاً حَرِبا[4]

---

١ الأرب : الحاجة . شآك الشباب : فاتك .
٢ الفخمة : الكتيبة العظيمة، يعني : أنها تجعل للعدو مكان القرى السم اي القتل.
٣ رجراجة : كثيرة الحركة . عضل : ضاق . المنصب : الاصل .
٤ الاكناف ، جمع كنف : جانب . أغلب : شجاع لا يغلب . الحرب : المتهيج، تقول : حربته فتحرب اي هجته فتهيج .

في كفّه مُرْهَفُ الغِرارِ إذا
أهْوى به مِنْ كَريهةٍ رسَبَا[1]

أعدّ للحربِ كلّ سابغـةٍ
فضفاضةٍ كالغـديرِ واليَلبَا[2]

والسُّمرَ مطرورةً مُثقّفـةً
والبيضَ تُزهِي تَخالُها شُهُبا[3]

يا قيسُ إنّ الاحسابَ أحرزَها
مَنْ كان يَغْشى الذّوائبَ القُضُبا[4]

مَنْ غادرَ السيّدَ السَّبَطْرَ لدى
المعركِ عَمراً مُخضّباً تَرِبا[5]

جاشَ مِنَ الكاهِنَيْنِ إذ بَرَزُوا
أمواجَ بَحْرٍ تُقَمِّصُ الحدَبا[6]

---

١ مرهف الغرار : السيف المحدد . رسبا : لا ينبو اي لا يخطيء الضربة .
٢ السابغة : الدرع الطويلة . وقوله كالغدير هو تشبيه الدروع بصفائها بغدير الماء . اليلب : جلد يعمل منه شيء يلبس تحت الدرع .
٣ السمر : الرماح . مثقفة : مقومة . البيض : السيوف . الشهب : الكواكب .
٤ الذوائب القضب : بمعنى السيوف ، يعني : لا يحرز الاحساب الا من ضارب بالسيف وغشي الحروب .
٥ غادر : ترك . السبطر : العظيم . المعرك : موضع القتال .
٦ الكاهنان : من بني قريظة . برز : ظهر . تقمص : تجعلها كالقميص . الحدب : امواج الماء وأعاليه . ومن الارض ما علا .

لِنصرِكُم والسُّيوفُ تَطلُبُهُم
حتى تولَّوا وأمعنوا هَرَبا

وأنتَ في البيتِ إذْ يُحَمُّ لكَ
الماءُ وتَدْعُو قتالَنا لَعِبا

رأيت اليتامى

رأيتُ اليتامى لا يَسُدُّ فقورَهُم
قِرانا لهُمْ في كلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ [1]

فقلتُ لِعَبْدَيْنا : أَريحا عليهمِ
سأجعَلُ بَيْتي مثلَ آخرَ مُعزَبِ [2]

---

١ القعب : القدح . مشعب : مصلح . يقال : شعبت الاناء ، اصلحته .
٢ انه يخاطب عبديه قائلاً : ردا الابل من المرعى الى مراحها لينحرها لضيوفه . والمعزب : المتباعد بابله في المرعى .

الموعظة

رب شتم سمعته

نطفة مـا مُنيتُ يوم مُنيتُ
أُمِرَت أَمرهـــا وفيها بُريت[١]

كنّها اللهُ في مـكانٍ خَفيٍّ
وخفيٌّ مكانُهـا لو خَفيت[٢]

مَيتَ دهرٍ قد كنتُ ثمَّ حَييتُ
وحَيـاتي رَهنٌ بأن سأموتُ

إنَّ حِلمي إذا تَغَيَّبَ عنّي
فاعلمي أَنّني كبيراً رُزيت[٣]

ضيّقُ الصدرِ بالأمانـــةِ لا
يُفجِعُ فقري أَمانتي ما بقيت[٤]

---

١ اي ان ماء الرجل الصافي يصير في الرحم بامر الله بشراً سوياً .

٢ كنها : اخفاها .

٣ يقول : اذا غاب عني حلمي رزيت اي بليت بامر عظيم .

٤ يقول : اذا افتقرت لم أخن اماني للفقر ، ولكنني اصبر على اداء الامانة على كل حال .

رُبَّ شَتمٍ سمعتُــــه فتَصا
مَمْتُ، وغيٍّ تُرِكتُـهُ فكُفِيت

ليتَ شِعري وأَشعُرَنَّ إذا مــا
قَرَّبُوهــا مَنْشورَةً ودُعِيت

أَلِيَ الفَضْـلُ أَمْ عَلَيَّ إذا حُو
سِبتُ إنِّي على الحسابِ مُقيت[1]

وأَتاني اليقــينُ أَني إذا مُتْ
وانْ رَمَّ أعظُمِــي مَبعُوت[2]

هَلْ أقولَنَّ إذْ تدارَكَ ذَنْبي
وتذكّى عَـليَّ اني نُهِيت؟

أبفضلٍ مِنَ المليـك ونُعمى
أَم بذنبٍ قدَّمتُـــهُ فَجزيت؟

ينفَعُ الطيّبُ القليـلُ من الرِّزْ
قِ ولا يَنفـعُ الكثيرُ الخبيت[3]

---

١ مقيت : مقتدر .
٢ رم : بلي . مبعوت : لغة في مبعوث .
٣ الخبيت : لغة في الخبيث .

فاجعل الرزقَ في الحلالِ من
الكسبِ وبرّاً سريرتي ما حييت

وأتتني الأنباءُ عنْ مُلكِ داوُودَ
فقرّتْ عيني بهِ ورضيت

وسليمانَ والحواريّ يحيى
ومتّى يوسفَ كأني وليت

وبقايا الأسباطِ أسباطِ يع
قوبَ دارسُ التوراةِ والتابوت

وانفلاقُ الأمواجِ طودَيْنِ عن
موسى وبعدُ المملّكُ الطّالوت[1]

ومُصابُ الإفريسِ حينَ عصى اللّ
هَ وإذ صابَ حينَهُ الجالوتُ

ليسَ يُعطى القويُّ فضلاً من الرز
قِ ولا يُحرَمُ الضعيفُ الشّخيت[2]

---

١ انفلاق الامواج : اي انفلاق البحر لموسى حين نجاه الله وقومه من فرعون.
والطورين ، مثنى طور : جبل .
٢ الشخيت : الدقيق .

بل لِكُلٍّ من رزقِه ما قَضى اللّـ
ـهُ وإنْ حزّ أنفَـه المُسْتميتُ[1]

1 اي : ان الله يرزق كل حي على حسب مـا يراه له فلا ينال فوق رزقـه ولو استمات في سبيل طلبه .

انني سأموت

إسلَمْ سَلِمتَ ولا سليمَ على البِلى
فَنِيَ الرِّجالُ ذوو القُوى فَفَنِيتُ[1]

كيفَ السَّلامةُ إنْ أرَدتُ سلامَةً
والموتُ يَطلُبُني ولستُ أفُوتُ

وأقيلُ حيثُ أرى فلا أخفى لهُ
ويَرى فلا يَعْيا بحيثُ أَبيتُ

ميتاً خُلِقْتُ ولم أكُنْ مِن قبلِها
شيئاً يَمُوتُ فمُتُّ حيثُ حَيِيتُ

وأموتُ أخرى بَعْدَها ولأعْلَمَنْ
إنْ كان ينفَعُ أنني سَأموتُ

---

١ قوله : اسلم، دعاء ، ثم رجع فقال : لا سليم على البلى، اي لا يسلم عليه حتى يبليه . والمراد في هذه الابيات كلها انه سيموت لانه حي ولو حاول الفرار الى اي ملجأ فهو لا يسلم من الموت .

يرجو الخلود

إنّ أمرءاً أمِنَ الحوادثَ جاهلٌ
يَرجو الخلودَ كضاربٍ بقِداحِ[1]

مِنْ بعدِ عاديِّ الدّهورِ ومأرَبٍ
ومَقاولٍ بيضِ الوجوهِ صباحِ

مرّتْ عليهِم آفةٌ فكأنّها
عَفّتْ على آثارِهم بمَتاحِ[2]

يا ليتَ شعري حينَ أندَبُ هالكاً
ماذا تؤَبّنني بهِ أنواحي[3]

أيَقُلْنَ لا تَبْعَدْ فرُبَّ كريهةٍ
فرّجتُها بشجاعةٍ وسَماحِ

ومُغيرَةٍ شَعْواءَ يُخشى دَرْؤُها
يوماً رَدَدْتُ سلاحَها بسِلاحي[4]

---

١ الضرب بالقداح : لعب الميسر .
٢ آفة : بلية .
٣ ليتني اعرف ما تندبني به النوادب عندما اهلك ، اي اموت .
٤ مغيرة : الخيل المغيرة في الحرب . درؤها : ردها .

ولرُبَّ مُشعَلَةٍ يَشُبُّ وَقودُها
أطفأتُ حَرَّ رِماحِها بِرماحي

وكَتيبَةٍ أدْنَيْتُها لِكَتيبَةٍ
ومُضاغِنٍ صَبَّحتُ شَرَّ صَباحِ [1]

وإذا عَمَدْتُ لِصَخْرةٍ أسْهَلْتُها
أَدْعُو بأفْلِحْ مَرَّةً وَرَباحِ [2]

لا تَبْعَدَنَّ فكُلُّ حَيٍّ هالِكٌ
لا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ فَبِنْ بفَلاحِ [3]

إنَّ امرءاً أَمِنَ الحوادثَ جاهِلاً
وَرَجا الخُلودَ كَضارِبٍ بِقِداحِ

ولقد أخَذتُ الحقَّ غيرَ مُخاصَمٍ
ولقد بَذَلْتُ الحقَّ غيرَ مُلاحِ [4]

ولقد ضَرَبْتُ بفَضْلِ مالي حَقَّهُ
عِندَ الشتاءِ وهَبَّةِ الأرْواحِ

---

١ الكتيبة : جماعة من الفرسان .
٢ نزل فعل الأمر منزلة الاسم فقال : « بأفلح » ، اي انتصر .
٣ بن : فعل امر من بان : ابتعد .
٤ ملاح : ملام .

أثنى عليك

إرفَعْ ضعيفَك لا يُحرْ بكَ ضعفُهُ
يَوماً فتدرِكَهُ العواقبُ قدْ نمَا

يَجْزيكَ أو يُثني عليك، وإنَّ مَنْ
أثنى عليكَ بما فعلْتَ فقد جَزى

اعتذار

إنْ كانَ ما بُلِّغتَ عني فلامَني
صديقي وحُزَّتْ مِنْ يَديَّ الأناملُ

وكفَّنتُ وَحدي مُنذِراً في ثيابهِ
وصادفَ حَوْطاً من عدوِّي قاتلُ[١]

---

١ حوط ومنذر : ابنا السموأل . يقول : ان كان ما بلغته عني حقاً ، فأنزل الله في ما ذكرت .

أغراض مختلفة

لم يبق غير حشاشتي

أَصبحتُ أفــني عاديا وبَقيتُ
لم يَبْقَ غـيرُ حُشاشتي وأَموت[1]

ولقد لبِسْتُ على الزّمانِ جَديدَهُ
ولبِسْتُ إخوانَ الصِّبى فبَليت[2]

غَلَبَ العَزى عَمَّنْ أرى فتبِعْتُـهُ
وخُدِعتُ عمَّا في يَـدي فأَسيت[3]

ومَسالِكٍ يَسَّرتُها فتركتُهـا
ومَواعظٍ عُلِّمْتُهـا فنَسيت[4]

١ الحشاشة : بقية النفس .
٢ يقول : كنت صبياً أصحب اخوان الصبى ، فلبست جديد الدهر فأبلاني .
٣ العزى : العزاء . أسيت : حزنت .
٤ المسالك : المذاهب من الصواب . يسرتها : هيأتها .

أعاذلتي

أعـــاذلتي أَلا لا تَعْذليــني
فكم مِنْ أمرِ عاذلـةٍ عَصَيت[1]

دَعيني وارشُـدي إنْ كنتُ أغوى
ولا تَغوَيْ زَعمتِ كما غَوَيْت[2]

أعاذِلَ قـد أطَلتِ اللّومَ حتى
لو اني مُنْتَهٍ لقـــدِ انتَهَيْت

وصفراءِ المعـاصمِ قد دَعَتْــني
الى وصـلٍ فقُلتُ لهـــا أبَيْت[3]

وزِقٍّ قد جَرَرْتُ الى النّدامَى
وزِقٍّ قد شربتُ وقـد سَقَيت[4]

---

١ العاذلة : اللائمة التي تلوم رجلها او شخصاً آخر على شيء ما .
٢ غوى : ضل وانهمك في الجهل . زعم : ظن .
٣ صفراء المعاصم : كناية عن المرأة الغاوية في زينتها . أبيت : رفضت بشرف .
٤ الزق : وعاء الخمر .

وحتى لو يكونُ فتى أُناسٍ
بكى مِنْ عَذْلِ عاذِلةٍ بَكَيت

ألا يا بَيْتُ بالعلياءِ بَيْتُ
ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتَيْت

ألا يا بَيْتُ أهْلُكَ أوعَدوني
كأني كلَّ ذنْبِهِم جَنَيْت

إذا ما فاتني لَحْمٌ غَريضٌ
ضَرَبْتُ ذِراعَ بَكري فاشْتَوَيْت[1]

---

[1] اللحم الغريض : اللحم الطريء المكتنز . ضربت ذراع بكري : كناية عن ذبحها . اي انه اذا لم يجد لحماً طريئاً ، عمد الى ناقة فنحرها واشتوى لحمها .

هي أجمل

إني إذا ما المرءُ بَيَّنَ شكَّهُ
وبَدَتْ عواقِبُهُ لِمَنْ يَتَأمَّلُ

وتبرَّأَ الضُّعَفاءُ مِنْ إخوانِهم
وألحَّ مِنْ حَرِّ الصميمِ الكَلْكَلُ[1]

أدَعُ التي هيَ أرمَقُ الحالاتِ بي
عِندَ الحفيظةِ للتي هِيَ أجْمَلُ[2]

---

١ حَرّ الصميم : داخل القلب او العظم . الكلكل : الصدر .
٢ الحفيظة : الغضب .

لها آمر

وَلَسْنا بأوّلِ مَنْ فاتَهُ
على رِفْقِهِ بَعْضُ ما يُطْلَبُ

وقد يُدْرِكُ الأمرَ غيرُ الأريبِ
وقد يُصْرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ [1]

ولكِنْ لها آمِرٌ قادِرٌ
إذا حاوَلَ الأمرَ لا يُغْلَبُ

١ .الاريب : الذكي . الحول القلب : الذي لا يتفق على رأي بل يتصرف من رأي الى آخر .

تخميس قصيدة

تخميس قصيدة

«ان الكرام قليل» لصفي الدين الحلي

قبيحٌ بِمَنْ ضاقتْ عن الرِّزقِ أرضُهُ
وطولُ الفَلا رَحْبٌ عليه وعَرضُهُ[١]
ولم يُبْلِ سِرْبالَ الدُّجى منه ركضُهُ[٢]
إذا المرءُ لم يَدنَسْ منَ اللُّؤم عِرضُهُ
فكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَميـــلُ

إذا المرءُ لم يَحْجُبْ عن العينِ نومَها
ويُغْلِ من النفسِ النَّفيسةِ سَومَها[٣]
أُضيـعَ ولم تأمَنْ مَعاليـهِ لومَها
وإنْ هو لم يَحْمِلْ على النفسِ ضَيمَها
فليسَ الى حُسْنِ الثَّناءِ سبيـلُ

---

١ رحب : واسع .
٢ سربال : لباس .
٣ ساومه : «كاسره» بالثمن .

وعُصْبةِ غدرٍ أرغمَتْها جُدودُنا
فباتَتْ ومنها ضِدُّنا وحَسُودُنا
إذا عجزَتْ عن فعلِ كيدٍ يكيدُنا
تُعَيِّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا
فقُلتُ لها إنَّ الكِرامَ قليلُ

رفَعْنا على هامِ السِّماكِ محلَّنا
فلا مَلِكٌ إلاَّ تَفَيَّأَ ظِلَّنا[1]
فقد خافَ جيشُ الأكثرِينَ أقلَّنا
وما قلَّ مَنْ كانت بقاياهُ مِثْلَنا
شَبابٌ تسامى للعُلى وكُهُولُ

يُوازي الجبالَ الرّاسياتِ وَقارُنا
وتُبْنى على هامِ المجَرَّةِ دارُنا[2]
ويُؤمِنُ مِنْ صَرْفِ الزّمانِ جِوارُنا
وما ضرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا
عزيزٌ وجارُ الأكثرِينَ ذليلُ

---

١ السماك : اسم لنجمين هما : الأعزل والرامح .
٢ المجرة : نجوم كثيرة تسميها العامة درب التبان .

ولمّا حَلَلْنا الشّامَ تَمَّتْ أُمورُهُ
لنا وحَبانا مَلْكُهُ وأميرُهُ
وبالنّيزَبِ الأعلى الذي عَزَّ طورُهُ[1]
لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ
مَنيعٌ يَرُدُّ الطّرْفَ وَهْوَ كَليلُ

يُريكَ الثّرَيّا مِن خِلالِ شِعابهِ
وتُحْدِقُ شُهْبُ الأفقِ حولَ هِضابهِ[2]
ويَعْثُرُ خطْوُ السُّحْبِ دونَ ارتِكابهِ
رَسا أصْلُهُ تَحْتَ الثرى وسَما بهِ
إلى النَّجْمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ

وقَصْرٍ على الشّقراءِ قد فاضَ نَهرُهُ
وفاقَ على فخرِ الكواكبِ فخرُهُ[3]
وقد شاعَ ما بينَ البريّةِ شُكرُهُ
هُوَ الأبلقُ الفردُ الذي شاعَ ذِكرُهُ
يَعِزُّ على من رامَهُ ويَطُولُ

---

[1] النيزب : اسم لمكان . طوره : جبله .
[2] هضاب ، جمع هضبة : وهي مرتفع من الارض .
[3] الشقراء : اسم لمكان من ديار السموأل .

إذا ما غَضِبْنا في رِضى المجدِ غَضْبةً
لِنُدرِكَ ثأراً أو لِنَبْلُغَ رُتبةً
نَزيدُ غداةَ الكَرِّ في الموتِ رَغبةً
وإنّا لَقَومٌ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً
إذا ما رأتْهُ عامِرٌ وسَلُولُ

أبادَتْ مُلاقاةُ الحُرُوبِ رِجالَنا
وعاشَ الأعادي حِينَ مَلُّوا قِتالَنا
لِأنّا إذا رامَ العُداةُ نِزالَنا
يُقَرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لنا
وتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فتَطُولُ

فمِنّا مُعيدُ اللَّيْثِ في قبضِ كفِّهِ
ومُورِدُهُ في أسرِهِ كأسَ حَتْفِهِ[1]
ومِنّا مُبيدُ الألفِ في يومِ زحفِهِ
وما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتْفَ أنفِهِ
ولا طُلَّ يوماً حيثُ كانَ قَتيلُ

---

[1] حتفه : موته .

إذا خافَ ضَيْماً جارُنا أو جَليسُنا
فمِنْ دونِهِ أموالُنا ورؤوسُنا
وإن أجَّجَتْ نارَ الوقائعِ شُوسُنا
تَسيلُ على حدِّ الظُّبات نُفوسُنا[1]
وليسَتْ على غيرِ الظُّباتِ تسيلُ

جنى نَفْعَنا الأعداءُ طوراً وضُرَّنا
فما كانَ أحْلانا لهُمْ وأمَرَّنا
ومُذْ خَطَبُوا قِدْماً صَفانا وبِرَّنا
صَفَوْنا ولم نَكْدُرْ وأَخلصَ سِرَّنا
إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحولُ

لقد وَفَتِ العَلياءُ في المجدِ قِسْطَنا
وما خالفَتْ في مَنشإِ الأصْلِ شَرْطَنا
فمُذْ حاولَتْ في ساحةِ العِزِّ هَبْطَنا
عَلَوْنا الى خيرِ الظُّهورِ وحَطَّنا
لوقتٍ الى خيرِ البُطونِ نُزولُ

---

١ الشوس، جمع اشوس : وهي عند المولدين ابطال الحرب . الظُّبات ، جمع ظبة : حد السيف او السنان .

تُقِرُّ لنا الأعداءُ عنـدَ انتسابِـنا
وتَخْشى خُطوبُ الدّهر فصلَ خِطابِنا
لقد بالغَتْ أيْدي العُـلى في انتِخابنا
فنَحْنُ كماءِ المُزنِ مـا في نِصابِـنا
كَهـامٌ ولا فِينا يُعَدُّ بَخِيلُ[١]

نُعَيِّبُ بني الدُّنيا ونَحْمِلُ هَولَهُمْ
كما يَومُنا في العِزِّ يَعْدِلُ حَولَهُمْ[٢]
نطولُ أُناساً تَحْسُدُ السُّحْبُ طَولَهُمْ
ونُنْكِرُ إن شِئْنا على الناس قولَهُمْ
ولا يُنْكِرونَ القولَ حينَ نقُولُ

لِأشياخِنا سَعيٌ بـه المُلكَ أَيَّدُوا
ومِنْ سَعْيِنا بَيْتُ العَلاءِ مُشَيَّدُ
فـلا زالَ مِنّا في الدُّسُوتِ مُؤَيَّدُ
إذا سَيِّدٌ مِنّا خَـلا قامَ سَيِّدُ
قَـؤُولٌ لِمـا قال الكِرامُ فَعُولُ

---

١ النصاب : الاصل . الكهام : الكلال والضعف .
٢ حولهم : سنتهم .

سَبَقْنا الى شَأوِ العُلى كلّ سابقٍ
وعَمّ عطانا كلّ راجٍ ووامِقٍ
فكَم قد خبَت في المَحْلِ نارُ مُنافقٍ[1]
وما أُخْمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارِقٍ
ولا ذمّنا في النازِلينَ نَزِيلُ

عَلَونا فكانَ النَّجْمُ دونَ عُلُوِّنا
وسامَ العُداةَ الخسفَ فرطُ سُمُوِّنا
فماذا يَسُرُّ الضّدّ في يومِ سُوِّنا[2]
وأيامُنا مَشْهورةٌ في عَدُوِّنا
لها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وحُجُولُ

لنا يومَ حربِ الخارِجيّ وتَغْلِبِ
وقائِعُ فلّتْ للظُّبى كلّ مَضْرِبِ
فأحْسابُنا من بَعْدِ فِهْرٍ ويَعْرُبِ[3]
وأَسيافُنا في كلّ شَرْقٍ ومَغْرِبِ
بها مِنْ قِراعِ الدّارِعينَ فُلُولُ

---

١ خبت النار : اطفئت .
٢ الخسف : الذل . سونا : لغة في السوء وهي ادغام متقاربين بعد قلب الهمزة واواً وادغامها بالواو ، والمراد بلاؤنا .
٣ تغلب وفهر ويعرب : اسماء سميت بها بعض القبائل العربية .

أبَدْنا الأعادي حينَ ساءَتْ فِعالُها
فعادَ عليها كَيْدُها ونَكالُها
ببِيضٍ تَجلا ليلَ العَجاجِ صِقالُها
مُعَوَّدَةٍ أنْ لا تُسَلَّ نِصالُها
فتُغْمَدَ حتى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

هُمُ هَوَّنُوا قَدْرَ الذي لم يُهِنْهُمُ
وخانُوا غَداةَ السِّلْمِ مَنْ لم يَخُنْهُمُ
فإنْ شِئْتِ تُخبَرَ الحالِ مِنّا ومِنهُمُ
سَلِي إنْ جَهِلتِ الناسَ عَنّا وعنهُمُ
فليسَ سَواءً عالِمٌ وجَهُولُ

لئِنْ ثَلَمَ الأعْداءُ عِرْضِي بلَومِهِمْ
فكم حَلَمُوا بي في الكَرى عند نومِهِمْ
فإن أصبَحُوا قُطباً لأبناءِ قومِهِمْ
فإنَّ بني الرَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ
تَدُورُ رَحاهُمْ حولَهُمْ وتَجُولُ[1]

---

١ الرحى : حجر الطاحون .

قصيدة منحولة

قصيدة منحولة

قال الأب لويس شيخو ما معناه :

نذكر قصيدة اخرى للسموأل ، صار لاكتشافها بعض التأثير بين المستشرقين . وكان أول من نشرها المستشرق الألماني « هرشفلد »[1] ، وجدها في جملة مخطوطات أخرى مكتوبة بالحرف العبراني ، فنشرها على علاّتها . ثمّ رواها الاستاذ مرغليوث بالحرف العربي في المجلة الاسيويّة الانكليزية[2] فنقلناها عنه في المشرق ورغبنا الى قرّائنا بان يبحثوا عن نسخة أخرى أصحّ منها رواية وأضبط وزناً . فلبّى دعوتنا الأديب داود أرميا مقدسيلو الموصلي فأرسل الينا نسخة ثانيةً من هذه القصيدة نقلها عن مجموعٍ قديم ، فرويناها في المشرق[3] ، وما لبث حضرة الهمام الأب انستاس الكرملي ان أوقفنا على نسخة غيرها من تلك القصيدة وجدها في مجموع تاريخ ، كتابته سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) ، وهذه النسخة أصحّ من النسخة السالفة ، رُويت فيه القصيدة للسموأل القُرَظيّ وفُرِقَ بينه وبين السموأل الغسّاني ، ولا نعلم الى أيّ سندٍ استند الراوي ليميّز بين السموألين . اهـ.

أمّا القصيدة فهي :

---

١ المشرق ٩ : ٤٨٢ .

٢ نيسان ١٩٠٦ ص ٣٦٣ .

٣ المشرق ٩ : ٦٧٤ .

اسمع لفخر

أَلا أيهـا الضيف الذي عابَ سادَتي
أَلا اسمعْ جوابي لستُ عنكَ بغافلِ [1]

أَلا اسمعْ لِفَخرٍ يترُكُ القلبَ مولهاً
وينشبُ ناراً في الضلوعِ الدّواخلِ [2]

فأحصي مَزايا سـادةٍ بشواهـدٍ
قـد اختارَهم رَحمانُهـم للدّلائلِ

قد اختـارهم عُقماً عواقرَ للورى
ومِنْ ثَمَّ وَلاّهُم سنـامَ القبائلِ [3]

من النـارِ والقُربانِ والمِحَنِ التي
لهـا استسلموا حُبَّ العُلى المتكامِلِ [4]

---

١ غافل : جاهل .
٢ موله : حائر . ينشب ناراً : يشعل .
٣ عقماً ، جمع أعقم : الذي لا يلد اولاداً . الورى : العالم . سنام الجمل : قمته . والمراد هنا ارفع مقام .
٤ المحن ، جمع محنة : تجربة او مصيبة .

فهذا خليلٌ صيَّرَ الناسَ حولَهُ
رَياحينَ جنّاتِ الغصونِ الذّوابلِ

وهذا ذبيحٌ قد فداهُ بكبشهِ
بَراه بَديهاً لا نِتاجَ الثّياتلِ[1]

وهذا رئيسٌ مُجتبى ثمَّ صَفْوُهُ
وسَمّاهُ إسرائيلَ بكرَ الأوائلِ

ومِنْ نسلِه السّامي أبو الفضلِ يوسفُ
الذي أشبعَ الأسباطَ قمحَ السنابلِ

وصار بمصرٍ بعدَ فرعونَ أمرُهُ
بتعبيرِ أحلامٍ لحَلِّ المشاكلِ

ومن بعد أحقابٍ نسُوا ما أتى لهُم
من الخيرِ والنّصرِ العظيمِ الفواضلِ

ألَسنا بني مِصرَ المنكّلةِ التي
لنا ضُرِبتْ مِصرٌ بعشرِ مناكلِ؟

---

١ اشارة الى ما وقع لابرهيم وولده اسحاق وقد تراءى له تضحية ابنه اسحاق فاستبدله الله بكبش . الثياتل، جمع ثيتل : تيس الجبل . وفي القصيدة عرض لقصة يوسف وتفسيره الاحلام بعد ان باعه اخوته وملاقاته لهم كما جاء في التوراة وخروج بني اسرائيل من مصر على يد النبي موسى .

ألسنا بني البحر المغرَّقِ والذي
لنا غُرِّقَ الفِرعونُ يومَ التحامُلِ

وأخرجهُ الباري الى الشعبِ كي يرى
أعاجيبه مع جُودهِ المتواصلِ

وكيما يَفوزوا بالغنيمةِ أهلُها
من الذّهبِ الإبريزِ فوقَ الحمائلِ

ألسنا بني القدسِ الذي نُصِبتْ لهم
غمامٌ تقيهم في جميعِ المراحلِ

من الشّمسِ والأمطارِ كانت صيانةً
تجيرُ نواديهم نزولَ الغوائلِ

ألسنا بني السلوى مع المَنِّ والذي
لهم فجَّرَ الصّوانُ عذبَ المناهل[1]

على عددِ الأسباطِ تجري عُيونُها
فُراتاً زُلالاً طعمُهُ غيرُ حائل[2]

وقد مكثوا في البرِّ عُمراً مُجدَّداً
يغذّيهمِ العالي بخيرِ المآكلِ

١ السلوى: طير . المن : عسل الصحراء . أرسلهما الله تعالى طعاماً لبني اسرائيل وهم في التيه . الصوان : الصخرة التي ضربها النبي موسى بعصاه فأنبط منها ماء .
٢ الفرات : الماء العذب .

فلمْ يبـلَ ثوبٌ من لبـاسٍ عليهمِ
ولم يُحوَجُوا للنَّعْل كلَّ المنـازل

وأرسـلَ نوراً كالعمودِ أمامَهُم
يُنـيرُ الدُّجى كالصُّبحِ غيرَ مُزايل

ألسنا بـني الطورِ المقدَّسِ والذي
تَدخدَخ للجبَّـارِ يوم الزلازل[1]

ومن هيبةِ الرحمـانِ دُكَّ تذلـّلا
فشرَّفَهُ البـاري على كلِّ طائـل

وناجى عليـه عبدَه وكليمَـــهُ
فقدَّسنـا للرَّبِّ يوم التباهُـل[2]

وَفي آخرِ الأيَّام جـاءَ مَسيحُنا
فأهـدى بني الدنيا سـلامَ التكامل[3]

---

١ تدخدخ : مار وتزلزل .
٢ كليمه : كليم الله اي النبي موسى . التباهل : المفاخرة .
٣ وهذا البيت كان سبباً لانتحال القصيدة للسموأل وهو يهودي لا يؤمنْ كقومه بمجيء المسيح وهم لا يزالون ينتظرون مجيئه على زعمهم .

شعر السموأل

الفخر والحماسة

الموعظة

أغراض مختلفة

تخميس قصيدة

قصيدة منحولة

أ علاء الدين شوقي

الأستاذ / علاء الدين شوقي